مكتبة الشيخ
قسم الدوريات

حولية كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية

غير مصرح بأعارتة من المكتبة

العدد الثالث

١٤٠١هـ - ١٩٨١م

تميم في الإسلام

الدكتور
يحيى الجبوري
استاذ بقسم اللغة العربية

إسلام تميم :

كانت سنة تسع من الهجرة النبوية سنة الوفود ، هي سنة إسلام بني تميم على النطاق العام ، فقد كانت تميم بعيدة عن نفوذ الإسلام في الحجاز في أول عهده ، فلما انتصر المسلمون على المشركين ، قريش ومن معها ، وفتحوا مكة وانتصروا على هوازن وثقيف في معركتي حنين والطائف ، جاء رؤساء تميم وفدا إلى النبي ﷺ ، ولكن هذا الوفد كان مختلفاً عن وفود القبائل الأخرى التي جاءت لتعلن إسلامها ، وكان شاذاً بين وفود القبائل العربية ، إذ جاء ليناظر ويساوم . لقد شمل هذا الوفد وجوه تميم ورؤساءها وفرسانها وأعيانها في تلك الفترة ، وكان عليهم عطارد بن حاجب بن زرارة ، وفيهم الأقرع بن حابس ، والزبرقان بن بدر ، وعمرو بن الأهتم ، والحتات بن فلان ، ونعيم بن بدر ، وقيس بن عاصم ، في وفد عظيم من بني تميم ، وقد رافق الوفد الأقرع بن حابس وعيينة بن حصن ، وكانا قد أسلما قبل ، وشهدا مع رسول الله ﷺ فتح مكة وحصار الطائف(١) .

(١) الطبري ٣ / ١١٥ ، وراجع ابن هشام – السيرة النبوية ٢ / ٥٦٠ – ٥٦١ ودائرة المعارف الإسلامية مادة (تميم) ٥ / ٤٧٣ ، وانظر أسماء الوفد في نهاية الأرب ١٨ / ٣٢ وما بعدها ، وقد أفرد وليد عرفات بحثاً حول وفد تميم والروايات التي جاءت حول الوفد ، ووقف عند صحة الشعر الذي قيل ، انظر : W. Arafat :
"An interpretation of the different accounts of the visit of the Tamim delegation to the Prophet A.H. 9". BSOAS 1955 pp. 416-425.
وانظر كستر : مكة وتميم ص ٧٩ – ٨٢ الترجمة العربية .

ودخل الوفد مسجد الرسول ، وبغلظة بدوية صاروا ينادون من وراء الحجرات : أن اخرج إلينا يا محمـــد ، فآذى صياحهم ذلك رسول الله ﷺ (١) ، فخرج إليهم ، فقالوا : يا محمد جئناك لنفاخرك ، فأذنْ لشاعرنا وخطيبنا ، فأذِن النبي ، فقام عطارد بن حاجب فقال مفاخراً ومعدداً مكرمات قومه :

« الحمـــد لله الذي له علينا الفضل وهو أهله ، الذي جعلنا ملوكاً ، ووهب لنا أموالاً عظاما نفعل فيها المعروف ، وجعلنا أعز أهل المشرق وأكثره عدداً ، وأيسره عدّة ، فمن مثلنا في الناس ، ألسنا برؤوس الناس وأولي فضلهم ، فمن يفاخرنا فليعدد مثل ما عددنا ، وإنا لو نشاء لأكثرنا الكلام ، ولكنا نحيا من الاكثار فيما أعطانا ، وإنّا نُعرف . أقول هذا الآن لتأتونا بمثل قولنا ، وأمر أفضل من أمرنا » ثم جلس (٢) .

وأول ما يلاحظ في هذه الخطبة اصطباغها بروح إسلامية مؤمنة ، فقد بدأها بحمد الله وبيان فضله عليهم ، ثم الفخر المتعالي ومكانة قبيلتهم ورفعتها وسيادتها على القبائل ، ثم هذا الإيجاز الشديد والجمل التي أحسن صياغتها وبرأها من الزيادة والفضـــول .

ثم أمر رسول الله ﷺ ثابت بن قيس بن شماس من بلحارث بن الخزرج أن يجيب عطارد بن حاجب خطيب تميم ، فقام ثابت فقال :

« الحمـــد لله الذي السماوات والأرض خلقه ، قضى فيهن أمره ، ووسع كرسيه علمه ، ولم يك شيءٌ قط إلا من فضله . ثم كان من قدرته أن جعلنا ملوكاً واصطفى من خير خلقه رسولاً أكرمهم نسباً ، وأصدقهم حديثاً ، وأفضلهم حسباً ، فأنزل عليه كتابه ، وائتمنه على خلقه ، فكان خيرة الله من العالمين ، ثم دعا الناس إلى الإيمان ، فآمن برسول الله المهاجرون من قومه وذوي رحمه ، أكرم الناس أنساباً ،

---

(١) ونزل فيهم فيما بعد قول الله تعالى : (إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون » سورة الحجرات آية ٤ .

(٢) انظر الخطبة في الطبري ٣ / ١١٦ وقارنها برواية السيرة ٢ / ٥٦٢ ، وفي الروايتين خلاف يسير .

وأحسن الناس وجوهاً ، وخير الناس فعالاً ، ثم كان أول الخلق إجابة – واستجاب لله حين دعا رسول الله ﷺ – نحن ، فنحن أنصار الله ووزراء رسوله ، نقاتل الناس حتى يؤمنوا بالله ، فمن آمن بالله ورسوله منع ماله ودمه ، ومن كفر جاهدناه في الله أبدا ، وكان قتله علينا يسيرا ، أقول قولي هذا واستغفر الله للمؤمنين والمؤمنات ، والسلام عليكم » (١) .

وظاهر أن الخطبة مشربة بروح قرآنية وفهم إسلامي لحقيقة الدين وفضل الرسالة ومسيرة الدعوة ومن التف حولها من المهاجرين والأنصار ، فإذا أتى إلى الفخر ، لم يكن فخراً جاهلياً ، بل فخر المؤمنين بالرسالة والإيمان . وكما كانت خطبة عطارد بن حاجب قصيرة موجزة ، فكذلك رد ثابت بن قيس كان موجزاً دقيقاً ، مقتصراً على جوهر الكلام دون فضوله .

ثم يستأذن الوفد رسول الله ﷺ أن يلقي شاعرهم الزبرقان بن بدر شعراً ؛ فيأذن رسول الله ، فيقول الزبرقان مفاخراً (٢) :

نحن الكرام فلا حي يعادلنا ... منا الملوك وفينا تنصب البيع
وكم قسرنا من الأحياء كلهم ... عند النهاب وفضل العز يتبع

وهي قطعة في ثمانية أبيات يفخر فيها بقومه وإنهم ملوك الناس الظاهرون عليهم الحاكمون من حولهم ، وهم كرام يطعمون عند القحط ، يقصدهم الناس فينحرون لهم ويطعمونهم فيشبع الآكلون ، وهم إذا فاخروا الأحياء دانت لهم وأقرت بفوزهم . ويطلب رسول الله حسان بن ثابت ، وكان غائباً ، فيستدعونه فيلبي ، ويرد حسان على قصيدة الزبرقان بقصيدة من جياد الشعر المرتجل (٣) :

إن الذوائب من فهر وأخوتهم ... قد بينوا سنّة للناس تتبع
يرضى بها كل من كانت سريرته ... تقوى الاله وكل الخير يصطنع

(١) الطبري ٣ / ١١٦ وابن هشام ٢ / ٥٦٢ .
(٢) الطبري ٣ / ١١٦ – ١١٧ وابن هشام ٢ / ٥٦٣ .
(٣) الطبري ٣ / ١١٨ – ١١٩ وابن هشام – السيرة ٢ / ٥٦٤ – ٥٦٥ .

وهي قصيدة في ثمانية عشر بيتاً ، يختلط فيها المعنى الإسلامي بالفخر الجاهلي بمدح الرسول والمؤمنين ، في أسلوب سلس جميل ، يوافق المناسبة وينزل من نفوس الحاضرين منزل الرضا والإعجاب ، ولذلك فإن الأقرع بن حابس يبادر بذكر فضل الرسول وعلو خطيبه وتمكن شاعره ، فيقول : « وأبي إن هذا الرجل لمؤتَّى له ، لخطيبه أخطب من خطيبنا ، ولشاعره أشعر من شاعرنا ، وأصواتهم أعلى من أصواتنا» ولا ننسى أن الأقرع بن حابس قد سبق قومه إلى الإسلام فأحب لهم أن يسلموا ، فأسلم القوم وجوّزهم رسول الله ﷺ فأحسن جوائزهم (١) ، وفرّق الرسول عماله فيهم : الزبرقان بن بدر ، وسهل بن منجاب ، وقيس بن عاصم .

ويعرض ابن هشام قصيدتين أخريين للزبرقان وحسان غير السابقتين ، فيزعم أن الزبرقان بن بدر لما قدم على الرسول عليه السلام ، قام فقال (٢) :

أتيناك كيما يعلم الناس فضلنا ... إذا احتفلوا عند احتضار المواسم
بأنّا فروع الناس في كل موسم ... وأن ليس في أرض الحجاز كدارم
وإنا نذود المعلمين إذا انتخوا ... ونضرب رأس الأصيد المتفاقم
وأن لنا المرباع في كل غارة ... نغير بنجد أو بأرض الأعاجم

ويجيبه حسان مفاخراً بنصرهم الرسول ، ثم مناقضاً ومهدداً بني دارم (٣) :

هل المجد إلا السؤدد العود والندى ... وجاه الملوك واحتمال العظائم
نصرنا وآوينا النبي محمدا ... على أنف راض من معد وراغم

ثم ينتهي إلى تهديد بني دارم في مثل قوله :

بني دارم لا تفخروا إن فخركم ... يعود وبالاً عند ذكر المكارم
هبلتم علينا تفخرون وأنتم ... لنا خول من بين ظئر وخادم

ثم يدعوهم إلى الإسلام بأسلوب فيه تهديد ووعيد :

فلا تجعلوا لله نداً وأسلموا ... ولا تلبسوا زياً كزي الأعاجم

(١) الطبري ٣ / ١١٩ وابن هشام ٢ / ٥٦٧ . (٢) السيرة النبوية ٢ / ٥٦٥ – ٥٦٦ .
(٣) المصدر السابق والصفحة وانظر ديوان حسان ص ٣٨٣ – ٣٨٥ فيه زيادة .

وفي هذه القصيدة ما يشجع على الشك فيها أو في بعض أبياتها ، ولذلك فإننا نرجح ما ذهب إليه وليد عرفات(١) ، من أن هذه القصيدة نظمت من قبل أحد الأنصار المتأخرين ، ومن غير المنطقي أن ينهال حسان على وفد تميم بهذا السباب والتهديد وبحضرة النبي الكريم ، ومن غير المقبول أن يسكت النبي ﷺ على هذا التهديد وهو السياسي الذي عرف كيف يتألف قلوب الأعراب ويلين لهم كي يذوقوا حلاوة الدين وسماحة الإسلام .

هذه قصة وفد تميم وإسلامه سنة تسع للهجرة وهي سنة إسلام جمهور تميم ، ولو لم تكن كل تميم قد سارعت إلى الإسلام ، فقد بقيت بطون منها على الشرك ، فقد أرسل النبي عيينة بن حصن فأغار على بني العنبر من تميم فأصاب منهم أناسا وسبى أناسا (٢) ، وذلك سنة عشر من الهجرة ، فلما جيء بسبيهم ، ركب فيهم وفد من بني تميم فقدموا على رسول الله ﷺ ، منهم : ربيعة بن رفيع وسبرة بن عمرو ، والقعقاع بن معبد ، ووردان بن محرز ، وقيس بن عاصم ، والأقرع بن حابس ، فكلموا رسول الله ﷺ ، فأعتق بعضاً ، وأفدى بعضاً ، وقد سجل الفرزدق هذه الحادثة فقال مفتخراً بالأقرع بن حابس الذي أطلق الرسول له أسرى تميم (٣) :

وعند رسول الله قام ابن حابس ... بخطة سوار إلى المجد حازم
له أطلق الأسرى التي في حباله ... مغلغلة أعناقها في الشكائم
كفى أمهات الخائفين عليهم ... غلاء المفادي أو سهام المقاسم

---

(١) W. Arafat: "An interpretation of the different accounts of the visit of the Tamim delegation of the Prophet A.H. 9". BSOAS 1955 pp. 416-425.

وانظر رد كستر عليه في : M. J. Kister: Macca and Tamim (Aspects of their relations) Journal of the Economic and Social History of the Orient. Vol. VIII. Part II. 1965. Leiden.

وانظر الترجمة العربية في كتاب : الحيرة ومكة وصلتهما بالقبائل العربية ص ٧٩ – ٨١ .

(٢) السيرة ٢ / ٦٢١ .

(٣) المصدر السابق ص ٦٢٢ . وانظر القصيدة في ديوان الفرزدق ص ٨٢٦ .

وقد سبق فريق من تميم إلى الإسلام ، فقد بادر إلى الدخول في رحاب الدين نفر من رجالهم ، كان لهم خطر وفضل وسابقة ، وحقاً ان المصادر لم تتحدث عن التميميين الذين سارعوا إلى الإسلام كما تحدثت عن مسلمي قريش أو الأنصار ، ولكننا نستطيع أن نمتحن بعض الروايات والأخبار ونمحصها ثم نخرج بمادة وافية عن مسلمي تميم السابقين بإحسان ، فقد كانت طوائف من تميم وقيس وأسد مع رسول الله ﷺ عند فتح مكة (١) ، وكان منهم أفراد سباقون إلى الإسلام ، ففي السنة الثانية من هجرة الرسول كان واقد بن عبد الله التميمي في سرية عبد الله بن جحش ، وكان النبي قد كتب لعبد الله كتاباً وأمره ألّا ينظر فيه حتى يسير يومين ، فلما فض الكتاب قرأه فإذا فيه : « إذا نظرت في كتابي هذا فامض حتى تنزل نخلة بين مكة والطائف ، فترصّد بها قريشا وتعلّم لنا من أخبارهم » ، فلما بلغ نخلة مرت به عير لقريش تحمل زبيباً وأدما وتجارة من تجارة قريش فيها عمرو بن الحضرمي ، فأجمعوا على قتل من قدروا عليه منهم وأخذ ما معهم ، فرمى واقد بن عبد الله التميمي عمرو بن الحضرمي بسهم فقتله ، وأسروا أسيرين ، وكان ذلك في آخر يوم من رجب ، فلما قدموا على الرسول أنكر عليهم القتال في الشهر الحرام ، ثم أنزل الله في ذلك قرآناً : « يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام وإخراج أهله منه أكبر عند الله » (٢) ، وكان عمرو بن الحضرمي أول قتيل يقتله المسلمون (٣) ، وكان مقتله سبباً في نشوب معركة بدر (٤) ، وقد سجل الشعر هذه الحادثة فقال عبد الله بن جحش من أبيات (٥) :

سقينا من ابن الحضرمي رماحنا بنخلة لما أوقد الحرب واقد

كان واقد بن عبد الله حليف بني عدى بن كعب قبيلة عمر بن الخطاب ، وكان في جملة من أسلم بدعوة من أبي بكر الصديق (٦) ، وكان إسلامه قبل دخول

---

(١) السيرة ٢ / ٢٤١ .
(٢) سورة البقرة آية ٢١٧ .
(٣) السيرة ١ / ٦٠١ – ٦٠٥ .
(٤) الطبري ٢ / ٤٢٠ – ٤٢١ .
(٥) السيرة ١ / ٦٠٥ – ٦٠٦ وتنسب الأبيات إلى أبي بكر ، وفي الاصابة ترجمة واقد نسب البيت إلى عمر بن الخطاب .
(٦) السيرة ١ / ٢٦٠ .

رسول الله ﷺ دار الأرقم ، وقد هاجر مع بني عدى إلى المدينة ونزلوا في بني عمرو بن عوف بقباء(١) ، وقد شهد واقد مع رسول الله ﷺ بدراً وأحدا والمشاهد كلها ، وتوفى في أول خلافة عمر بن الخطاب رحمهما الله(٢) .

ومن مسلمي تميم الأوائل السابقين إلى الإسلام خبّاب بن الأرتّ(٣) ، أسلم بدعوة من أبي بكر الصديق ، وكان حليفاً لبني زهرة(٤) ، كان خبّاب قد لحقه سباء في الجاهلية ، فاشترته امرأة من خزاعة(٥) ، واعتقته ، فهو تميمي النسب خزاعي بالولاء زهرى بالحلف ، وكان قَيْنا يعمل السيوف في الجاهلية ، كان قديم الإسلام ، أسلم سادس ستة ، وهو أول من أظهر إسلامه وعذب عذاباً شديداً لأجل ذلك ، قيل أن عمر بن الخطاب سأله عما لقى في ذات الله ، فكشف ظهره ، فقال عمر : ما رأيت كاليوم ، فقال : يا أمير المؤمنين ، لقد أوقدت نار فما أطفأها إلا شحمي(٦) .

كان خباب يختلف إلى فاطمة بنت الخطاب أُخت عمر بن الخطاب ، يقرئها القرآن ، وكانت فاطمة وزوجها سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل قد أسلما وأخفيا إسلامهما عن عمر ، فلما علم عمر بإسلامهما عمد إليهما وكان عندهما خبّاب ابن الأرتّ معه صحيفة فيها (طه) يقرئها إياها ، فلما سمعوا حس عمر ، تغيب خبّاب في بعض البيت ، وأخذت فاطمة الصحيفة فخبأتها ، وقد سمع عمر حين دنا إلى البيت قراءة خبّاب عليهما ، فبطش بختنه سعيد بن زيد ، وضرب أُخته فشجها، فلما رأى عمر ما بأُخته من الدم ندم على ما صنع وطلب الصحيفة ، فلما سمع خبّاب أن عمر قد لان خرج إليه فقال له : يا عمر ، والله إني لأرجو أن يكون الله قد خصّك بدعوة نبيه ، فإني سمعته أمس وهو يقول : اللهم أيّد

(١) السيرة ١ / ٤٧٧ .
(٢) راجع السيرة ١ / ٦٨٤ والطبري ٢ / ٤٢١ وابن سعد ٣ / ٣٩٠ والاصابة ٣ / ٦٢٨ رقم ٩٠٩٧ .
(٣) ابن جندلة بن سعد بن خزيمة بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم . حلية الأولياء ١ / ١٤٣ والاصابة ١ / ٤١٦ .
(٤) السيرة ١ / ٢٥٤ .
(٥) هي أم أنمار بنت سباع الخزاعية .
(٦) الاصابة ١ / ٤١٦ ترجمة رقم ٢٢١٠ .

الإسلام بأبي الحكم هشام أو بعمر بن الخطاب ، فالله الله يا عمر ، فقال له عند ذلك عمر : فدلني يا خبّاب على محمد حتى آتيه فأسلم . وبذلك كان إسلام عمر(١) .

وكان العاص بن وائل السهمي يسخر من خبّاب ومن دينه ، فقد عمل خبّاب سيوفاً وباعها للعاص بن وائل ، فلما جاء يتقاضاه أثمانها قال له : يا خبّاب ، أليس يزعم محمد صاحبكم هذا الذي أنت على دينه أن في الجنة ما ابتغى أهلها من ذهب وفضة وثياب وخدم ، قال خبّاب بلى ، قال : فانظرني إلى يوم القيامة يا خبّاب حتى أرجع إلى تلك الدار فأقضيك هنالك حقك ... فأنزل الله تعالى فيه :

(أفرأيت الذي كفر بآياتنا وقال لأوتين مالاً وولدا اطلع الغيب) إلى قوله تعالى : (ونرثه ما يقول ويأتينا فردا) (٢) .

وقد شهد خباب بدراً والمشاهد كلها(٣) وآخى رسول الله ﷺ بينه وبين جبر بن عتيك ، وروى عن رسول الله : وروى عنه كثيرون(٤) ، وقد أقطعه عثمان بن عفان اقطاعاً في العراق سنة ١٤ هـ مع نفر من الصحابة منهم ابن مسعود ، وابن ياسر ، وابن هبّار(٥) . وشهد مع علي بن أبي طالب صفين ، وتوفى بالكوفة في خلافة علي سنة سبع وثلاثين عن ثلاث وستين سنة ، وقد مرض في حياته مرضاً شديداً حتى كان يتمنى الموت ، وكان علي قد سأل عن قبور سبعة أو ثمانية ، فأجابه قدامة بن العجلان السعدي : يا أمير المؤمنين ، إن خبّاب بن الأرتّ توفى بعد مخرجك ، فأوصى بأن يدفن في الظهر ، وكان الناس يدفنون في دورهم وأفنيتهم ، فدُفن بالظهر رحمه الله ، ودفن الناس إلى جنبه ، فقال علي : رحم الله خبابا ، فقد أسلم راغباً ، وهاجر طائعاً ، وعاش مجاهداً ، وابتلى في جسمه أحوالا ، وإن الله لايضيع أجر من أحسن عملاً (٦) .

ومن متقدمي الإسلام من تميم هند بن أبي هالة ربيب رسول الله ﷺ ، فقد

---

(١) انظر السيرة ١ / ٣٤٣ – ٣٤٦ .
(٢) سورة مريم ٧٧ – ٨٠ والسيرة ١ / ٣٥٧ .
(٣) السيرة ١ / ٦٨١ .
(٤) الاصابة ترجمة رقم ٢٢١٠ .
(٥) الطبري ٣ / ٥٨٩ .
(٦) الطبري ٥ / ٦١ – ٦٢ .

كانت السيدة خديجة الكبرى قد تزوجت زواجها الثاني من أبي هالة بن مالك (١) أحد بني أُسيد بن عمرو بن تميم حليف بني عبد الدار ، فولدت هند بن أبي هالة (٢)، روى عن رسول الله ﷺ ، وروى عنه الحسن بن علي صفة النبي ، قتل هند يوم الجمل وكان مع علي بن أبي طالب ، كان هند فصيحاً بليغاً وصف النبي ﷺ فأحسن وأتقن (٣) .

ومن رجال تميم البارزين زمن رسول الله ﷺ المنذر بن ساوى بن الأخنس من بني دارم ، كان متولياً على البحرين ، وكان رسول الله قد أرسل إليه العلاء بن الحضرمي سنة ثمان قبل فتح مكة يدعوه إلى الإسلام ، فأسلم ، وتوفى بعد وفاة الرسول بشهر ، وارتد بعده أهل البحرين (٤) ، وقد كتب له النبي كتاباً جاء فيه : أن رسل رسول الله قد حمدوك ، وإنك مهما تصلح أصلح إليك ، وأثبتك على عملك وتنصح لله ولرسوله (٥) . وأرسل النبي إليه كتاباً آخر حول الصدقة والعشور ، وكتب المنذر كتاباً إلى النبي جاء فيه : « اني قد قرأت كتابك على أهل هجر ، فمنهم من أحب الإسلام وأعجبه ودخل فيه ، ومنهم من كرهه » (٦) .

ونجد في وقعة حنين شعراً لعبد الله بن وهب التميمي من بني أُسيد ، يجيب على أبيات لأبي ثواب زيد بن صحار أحد بني سعد بن بكر ، الذي قال :

ألا هل أتاك أن غلبت قريش هوازن والخطوب لها شروط

في ستة أبيات ، فأجابه عبد الله بن وهب يناقضه وينافح عن المسلمين (٧) :

بشرط الله نضرب من لقينا كأفضل ما رأيت من الشروط
وكنا يا هوازن حين نلقى نبلّ الهام من علق عبيط

---

(١) قيل اسم أبي هالة : النباش بن زرارة بن وقدان بن حبيب بن سلامة بن عدي بن جردة بن أسيد ابن عمرو بن تميم حليف بني عبد الدار ، وقيل اسمه مالك بن النباش . جمهرة أنساب العرب ص ٢١٠ وانظر الاصابة رقم ٩٠٠٧ .

(٢) السيرة ٢/٦٤٣ . (٣) الاصابة ٣/٦١١ – ٦١٢ رقم ٩٠٠٧ .

(٤) الطبري ٣ / ١٣٦ والبلاذري – فتوح البلدان ص ٨٩ .

(٥) ابن سعد ١ / ٢٧٦ وانظر جواد علي ٤ / ٢١٠ . (٦) نهاية الأرب ١٨ / ١٦٧ .

(٧) السيرة ٢ / ٤٧٧ .

ونجد كذلك في كتب السيرة وتاريخ الطبري وكتب الصحابة مجموعة من رجال تميم ، سبقوا إلى الإسلام ، ومنهم من هاجر إلى الحبشة أو إلى المدينة ، وكان لهم بلاء في الإسلام من مثل : أسلع بن شريك ، ورافع بن عمير ، وأبي رجاء العطاردي ، وعياش بن أبي ربيعة ، وخالد بن مالك ، والأسود بن عبس ، وصفوان بن قدامة ، وقرط بن أبي رميثة ، ومعبد بن عمرو ، وغيرهم كثير .

ردة تميم :

ذهل الناس بعد وفاة رسول الله ﷺ ، وسرى خبر وفاته فروّع الناس ، واشرأبت أعناق الفتنة ، ونظرت القبائل إلى أبي بكر على أنه زعيم جديد ، وقد كان ولاؤهم للنبي ، فلما مات انقطع ذلك الولاء فارتدت لذلك أكثر القبائل ، ويبدو أن هذه الهزة القوية قد زعزعت إيمان أهل المدن وبخاصة مكة ، فهمّ أهلها بالردة حتى خاف عاملها عتّاب بن أُسيد فتوارى منهم ، وانبرى لهم سهيل بن عمرو فردع فيهم وساوس الشيطان بخطبة قال فيها : « إن ذلك لم يزد الإسلام إلا قوة فمن رابنا ضربنا عنقه ... والله ليتمن الله عليكم هذا الأمر كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم » ، ولما رأوا أن الأمر قد استتب لأبي بكر وهو قرشي ، اطمأنت قلوبهم ، وأقاموا على إيمانهم . وكذلك زعزع أمر ثقيف وهمّت بالردة ، فقام فيهم عثمان بن العاص عامل رسول الله ﷺ ، يذكرهم فضل الإسلام عليهم وموقف النبي منهم بعد حنين وصلات النسب بقريش ، ومما قال لهم : « يا أبناء ثقيف ، كنتم آخر من أسلم ، فلا تكونوا أول من ارتد(١) » ، فهدأت نفوسهم وتمسكوا بإسلامهم .

هذا أمر مدن الإسلام الذين شهدوا الرسول وخالطوا صحابته وسمعوا منهم وفقهوا أمر الدين ، فكيف بالأعراب الذين أسلموا بأخرة ولم يرسخ الإسلام في قلوبهم ، ولذلك فقد انتقضت القبائل ولم يثبت على الدين منهم إلا جملة ممن كانت تربطهم بقريش روابط ، وكانوا قريبين من حاضرة المسلمين ، وهذه القبائل هي : مزينة وغفار ، وجهينة ، وبليّ ، وأشجع ، وأسلم ، وخزاعة .

(١) السابق .

أما بقية القبائل فقد رأت ولاءها للنبي ، فلما مات انتفى ذلك الولاء . وتميز موقف العرب إزاء الردة بحالتين : الأولى القبائل القريبة من المدينة من مثل عبس وذبيان وبعض كنانة وغطفان وفزارة ، فقد أقروا بالإسلام ولكنهم امتنعوا عن أداء الزكاة ، لأنهم نظروا إليها على أنها اتاوة تدفع لقريش ، وقد عبر قرّة بن هبيرة عن هذا الاتجاه حين مرّ به عمرو بن العاص عائدا من عُمان إلى المدينة ، فنزل عليه ، فلما خلا به قال له قرة : « يا هذا إن العرب لا تطيب لكم نفساً بالإتاوة ، فإن أنتم اعفيتموها من أخذ أموالها فستسمع لكم وتطيع وإن أبيتم فلا أرى أن تجتمع عليكم » (١) .

وكانت العصبية القبلية لديهم أقوى من الدين ، فكانوا لا يرون لقريش عليهم سلطانا ، وكان عيينة بن حصن الفزاري قد قام في قومه غطفان بعد وفاة النبي ﷺ فقال : « ما أعرف حدود غطفان منذ انقطع ما بيننا وبين بني أسد ، وإني لمجدد الحلف الذي كان بيننا في القديم ومتابع طليحة ، والله لأن نتبع نبياً من الحليفين أحب إلينا من أن نتبع نبياً من قريش ، وقد مات محمد وبقى طليحة » (٢) .

أما الحالة الثانية فهي القبائل البعيدة عن المدينة ، التي أمعنت في ردتها وتابعت رجالاً منهم ادعوا النبوة مثل طليحة في بني أسد ، وسجاج في بني تميم ، ومسيلمة في اليمامة ، وذى التاج لقيط بن مالك في عُمان ، والأسود العنسى في اليمن . وقد شهرت هذه القبائل السيوف بوجه الإسلام وحاربت المسلمين ، وقد تنبأ مسيلمة والأسود العنسى في حياة النبي ، وكان مسيلمة قد بعث اثنين من أعوانه إلى النبي محمد عليه السلام ، وطلبا منه أن يتقاسما الأرض : « وان له نصف الأرض ولقريش نصف الأرض ولكن قريشا قوم يعتدون » (٣) . وقد بسط الأسود العنسى نفوذه على أهل اليمن ، وطرد منها عمال النبي في حياته ، وكانت أول حرب في الردة بعد وفاة النبي حرب العنسى في اليمن (٤) .

---

(١) الطبري ٣ / ٢٥٩ .
(٢) السابق ٢٥٧ .
(٣) السابق ١٤٦ .
(٤) الطبري ٣ / ٢٢٧ – ٢٤٠ والبداية والنهاية ٦ / ٣٠٧ – ٣١٠ .

أما بنو تميم فقد اختلف أمرهم ، فكان رؤساؤهم مختلفين ومترددين ، وكان من ثبت منهم على الإسلام يقر بالصلاة ويمنع الزكاة ، ومنهم من أخرج الزكاة ومنهم من مسكها ومنهم من فرقها في قومه . لقد كان عمال رسول الله ﷺ من رؤساء تميم ، فكان الزبرقان بن بدر على الرباب وعوف والأبناء ، وقيس بن عاصم على مقاعس والبطون ، وصفوان بن صفوان وسبرة بن عمرو على بني عمرو ، ووكيع بن مالك ومالك بن نويرة على بني حنظلة (١) .

وكان أول الذين أقبلوا على أبي بكر بالصدقات من القبائل : صفوان والزبرقان من رؤساء بني تميم ، وعدى بن حاتم الطائي عن طيٍّ ، وكان المسلمون يستبشرون بمقدم هؤلاء ، فإذا طلع أحد عمال الصدقات قالوا : (هذا نذير) فيقول أبو بكر : (بل هو بشير ، وهو حام وليس بوان) .

وإذا كان الزبرقان قد سارع بإرسال الزكاة التي جمعها من قومه فإن مالك بن نويرة ظل متحيراً ، أيؤدي الزكاة إلى أبي بكر أم يقسمها بين الناس ، وقرّ رأيه أن يرد الزكاة إلى أصحابها ولم يرسلها إلى أبي بكر ، أما قيس بن عاصم فقد كان ينافس الزبرقان بن بدر ، فمكث ينتظر لينظر ما يصنع الزبرقان ليخالفه ، فقد كان متحيراً متردداً ، وقد عبر عن حيرته هذه بقوله : « والله لقد مزقني فما أدري ما أصنع ، لئن أنا تابعت أبا بكر وأتيته بالصدقة لينحرنّها في بني سعد فليسودنّي فيهم ، ولئن نحرتها في بني سعد ، ليأتينّ أبا بكر فليسودنّي عنده » ، ثم قسمها على مقاعس والبطون ، وسارع الزبرقان بإرسال صدقات الرباب وعوف والأبناء إلى المدينة ، وقال يعرض بقيس بن عاصم(٢) :

وفيت بأذواد الرسول وقد أبت سعاة فلم يردد بعيرا مجيرها

ثم ندم قيس بن عاصم ، فلما أظله العلاء بن الحضرمي ، أخرج صدقتها فتلقاه بها ، ثم خرج معه وقال في ذلك (٣) :

(١) الطبري ٣ / ٢٦٨ وابن الأثير – الكامل ٣ / ١٧٣ .
(٢) الطبري ٣ / ٢٦٨ . (٣) الطبري ٣ / ٢٦٨ ، والأغاني ١٤ / ٧٥ .

ألا أبلغا عني قريشا رسالة إذا ما أتتها بينات الودائع

واختلفت بطون تميم ، ونشب الشر بينهم ، وشغل بعضهم بعضا « فمسلمهم بإزاء من قدم رجلاً وأخر أخرى ، وتربص ، وبإزاء من ارتاب »(١) . وحين كان رؤساء تميم في هذه الحال من الاضطراب والتردد ، فجأتهم سجاح بنت الحارث(٢) بجيش كثيف من ربيعة والنمر واياد وشيبان .

وسجاح تميمية من بني يربوع ، وتزوجت في قبيلة أخوالها تغلب بالعراق ، ودانت بالنصرانية ، وكانت سجاح امرأة ذكية لها شخصية وسيطرة في قيادة الرجال ، كانت تدعي الكهانة ، فلما علمت بوفاة رسول الله ﷺ ، جمعت جموعها وتوجهت نحو المدينة تريد غزوها ومقاتلة أبي بكر .

وسجاح أول امرأة في التاريخ تدعي النبوة ، وإن لم تكن أول امرأة تقود الجيوش وتطمح إلى السيطرة على الرجال وإخضاع الخصوم ، ولعل في نصرانية تغلب ونصرانية سجاح ومجاورتها لبلاد فارس آثاراً في دعوتها ، فقد تكون سجاح مدفوعة بتحريض من الفرس لبث البلبلة بين القبائل العربية ، وتفتيت وحدتها التي جاء بها الإسلام والعودة بالجزيرة إلى السلطان الفارسي ، كل ذلك محتمل ، وقد يكون مرجحاً ولكننا نفتقد الدليل الصريح .

سارت سجاح بجندها وجموعها نحو بني يربوع ، وأرسلت إلى مالك بن نويرة ودعته إلى الموادعة ، لأنه زعيم قومها ، وأعلمته بعزمها على غزو المدينة وقتال أبي بكر فأجابها مالك إلى الموادعة وثناها عن عزمها في لقاء أبي بكر ، وحرضها على قتال قبائل أخرى وأحياء من بني تميم ممن يختلف معهم ، ونزلت سجاح عند رأيه وقالت : « نعم ، فشأنك بمن رأيت ، فإنما أنا امرأة من بني يربوع ، وإن كان ملك فهو ملككم »(٣) .

---

(١) الطبري ٣ / ٢٦٩ .

(٢) انظر أخبار سجاح في الطبري ٣ / ٢٦٧ – ٢٧٥ وابن كثير – البداية والنهاية ٦ / ٣١٩ – ٣٢١ .

(٣) الطبري ٣ / ٢٦٩ .

ودعت سجاح رؤساء تميم الآخرين إلى الموادعة ، فلم يوادعها منهم إلا مالك ووكيع بن مالك ، فأغارت بجندها وجنود من وادعها على السريات ، فاقتتلوا وقتل وأُسر خلق كثير من بني تميم من كلا الجانبين ، ثم تصالحوا وترادوا الأسرى . ثم ندم مالك ووكيع على موادعة سجاح ومخالفة قومهما الذين سخطوا على متابعة سجاح ، فعادا إلى قومهما واصطلحوا . أما سجاح فقد بدا لها أن تتجه لقتال أبي بكر ، فلما بلغت قرية (النبـــاج) لقيها أوس بن خزيمة فقاتلها ، ثم ترادا الأسرى وصالحها على أن لا تجتاز دياره إلى المدينة ، وهكذا فشلت محاولة سجاح في تميم . وعندئذ سألها من معها من رؤساء أهل الجزيرة عما ستفعل وقد رجع عنها مالك بن نويرة ووكيع بن مالك وصالحا قومهما ومنعوها من أن تجوز أرضهم ، كما منعها أوس بن خزيمة ، فأخبرتهم بأن وجهتها اليمامة ، فلما تخوفوا من هذه الفكرة لشدة أمر مسيلمة وقوة أهل اليمامة ، سجعت لهم مما يحسبونه وحيا : « عليكم باليمامة ، ودفّوا دفيف الحمامة ، فإنهـــا غزوة صرّامة ، لا يلحقكم بعدها مـــلامة » (١) . فلما بلغت مشارف اليمامة ونزلت على ماء هناك ، هابها مسيلمة ، ورأى أن يتجنب مقاتلتها ليفرغ إلى قتال المسلمين ، وفكر في أن يفيد من قوتها ما أمكن ، فأرسل إليها الهدايا ثم ذهب إليها في أربعين من بني حنيفة ، ثم خلا بها فحدثها وحدثته ، وأُعجبت به وبسجعه ، فاستطاع مسيلمة أن يغريها بالزواج منه ، فقبلت به وانتقلت إلى خيامه وأقامت معه ثلاثة أيام ، وجمع نبوته إلى نبوتها ، ثم رجعت إلى قومها وأعلمتهم بأنها وجدته على حق فتزوجته وأقرت بنبوته . وتجنح الروايات في زواج سجاج نحو القصص والخيال الذي يجانب الواقع التاريخي(٢) ، واشترطت سجاح على مسيلمة أن يجعل لها نصف غلات اليمامة ، فأخذته وانصرفت به إلى الجزيرة ، وخلفت وراءها من يحمل لها النصف الآخر . ولكن سرعان ما داهمت جيوش المسلمين مسيلمة وقتلته وقضت على فتنته ، أما سجاح فعادت إلى العراق واستقرت في بني تغلب ، حتى كان زمن معاوية فنقلها في عام المجاعة إلى قومها بني تميم ، وكانت قد أسلمت وحسن إسلامها وماتت على الإسلام .

---

(١) الطبري ٣ / ٢٧٢ ، وابن كثير ٦ / ٣٢٠ .

(٢) انظر قصة زواج سجاح في الطبري ٣ / ٢٧٣ وانظر أرجوزة الأغلب العجلي في طبقات الشعراء ص ٥٧٣ .

أما مالك بن نويرة(١) ، فقد عاد إلى قومه بالبطاح ، وصالحهم ، ولكنه لم يخرج الزكاة كما فعل صاحبه وكيع بن مالك ، بل ردها إلى أصحابها ، وبقي في موقعه متحيراً . فلما فرغ خالد بن الوليد من أسد وغطفان وأذعن القبائل المرتدة وفاءت إلى الإسلام ، عزم على السير إلى البطاح للقاء مالك بن نويرة . وتلقانا هنا رواية تفيد أن أبا بكر لم يفوض خالداً بالمسير إلى البطاح ، ولذلك فقد اعترض عليه الأنصار حين عرفوا بعزمه وقالوا : « ما هذا بعهد الخليفة إلينا ، إنما عهده ان نحن فرغنا من البزاخة واستبرأنا بلاد القوم أن نقيم حتى يكتب إلينا » ، ومعنى هذا أن خالداً غير مخول بالمسير إلى البطاح ، فلماذا توجه إلى مالك بن نويرة ، إن في جواب خالد ما يفسر ذلك ، قال : « إن يكن عهد إليكم هذا ، فقد عهد إليّ أن أمضي ، وأنا الأمير وإلى تنتهي الأخبار . ولو أنه لم يأتني له كتاب ولا أمر ، ثم رأيت فرصة ، فكنت أن أعلمته فاتتني لم أُعلمه حتى انتهزها ، كذلك لو ابتلينا بأمر ليس منه عهد إلينا فيه لم ندع أن نرى أفضل ما بحضرتنا ، ثم نعمل به . وهذا مالك ابن نويرة بحيالنا ، وأنا قاصد إليه ومن معي من المهاجرين والتابعين بإحسان ، ولست أكرهكم »(٢) . وفي هذا النص موقفان : الأول إقرار بأن أبا بكر عهد إليه : « فقد عهد إليّ أن أمضي وأنا الأمير وإلى تنتهي الأخبار » ، والثاني ، بأنه لا يملك عهد أبي بكر ولكنه يجتهد : « ولو أنه لم يأتني كتاب ولا أمر ثم رأيت فرصة أن أعلمته بها فاتتني لم أُعلمه حتى أنتهزها » . والراجح من الرواية أنه اجتهد في الذهاب إلى البطاح حيث مالك بن نويرة دون أمر ، ولذلك اعترض عليه الأنصار ولم يتابعوه . ولكن هناك رواية في الطبري في تعيين القواد الذين وجهوا لقتال المرتدين ، ذكرت مهماتهم على الوجه الآتي : قطع أبو بكر البعوث وعقد الألوية فعقد أحد عشر لواء ، عقد لخالد بن الوليد وأمره بطليحة بن خويلد ، فإذا فرغ سار إلى مالك بن نويرة بالبطاح ان أقام له(٣) ، فإذا صحت هذه الرواية بنصها فلماذا يعترض الأنصار على خالد ، وإذا كان الأنصار لا يعلمون بنص التولية فلماذا لم يعلمهم خالد حين اعترضوا عليه ، في أكبر الظن أن الفقرة الأخيرة من عهد التولية لم تكن موجودة ،

(١) راجع الطبري ٣ / ٢٧٦ – ٢٨٠ .
(٢) السابق ٣ / ٢٧٦ – ٢٧٧ .
(٣) الطبري ٣ / ٢٤٩ .

وإنما عهد إليه أن يتوجه إلى طليحة بن خويلد الأسدي ، وقد اجتهد خالد في توجهه إلى مالك بن نويرة . وسار خالد ، وتخلف الأنصار ، ولكنهم تشاوروا فيما بينهم وترادوا قائلين : « لئن أصاب خالد اليوم خيراً إنه لخير حرمتموه ، ولئن أصابته ورجاله مصيبة ليجتنبنّكم الناس » (١) . وقرّ رأيهم أن يلحقوا بخالد ، فأرسلوا إليه رسولاً يستمهله حتى يلحقوا به ، فانضموا إليه قاصدين البطاح ، فلما بلغوها لم يجدوا بها أحداً ، ويبدو أن مالكاً قد علم بالأمر واحتاط له ، فأوعز إلى قومه أن يتفرقوا في ديارهم ونهاهم عن الاجتماع ونصح لهم بالعودة إلى الإسلام ، وقد أفصح عن دخيلته في الندم على متابعة سجاح والعودة إلى الدين حين خاطب بني يربوع : « يا بني يربوع ، إنّا قد كنا عصينا أُمراءنا إذ دعونا إلى هذا الدين ، وبطّأنا الناس عنه فلم نفلح ولم ننجح ، وإني قد نظرت في هذا الأمر ، فوجدت الأمر يتأتّى لهم بغير سياسة ، وإذا الأمر لا يسوسه الناس ، فاياّكم ومناوأة قوم صنع لهم ، فتفرقوا إلى دياركم وادخلوا في هذا الأمر » (٢) . وتفرق القوم ورجع مالك إلى منزله ، فلما قدم خالد بثّ السرايا ، وكان مما أوصى به أبو بكر : « إذا نزلتم منزلاً فأذّنوا وأقيموا ، فإذا أذّن القوم وأقاموا فكفّوا عنهم ، وإن لم يفعلوا فلا شيء إلا الغارة » (٣) .

وجالت الخيل جولة فجاءت بمالك بن نويرة في نفر من بني يربوع إلى خالد، ثم يُقتل مالك ويختلف الناس في أمره ، وتقوم الشبهات حول خالد ، وتثور ثائرة أبي قتادة الأنصاري في جند خالد ، وعمر بن الخطاب في المدينة . والذي زاد من شناعة القتل أن خالداً تزوج بامرأة مالك بعد قتله (٤) . أما الروايات فعلى الرغم من اختلافها فإنها تكاد تتفق على إسلام مالك بن نويرة وانه قتل وهو مسلم ، ولكن الخلاف هو هل كان قتل مالك عمداً من قبل خالد أم جاء قتله خطأ ، وعلى الحالتين فقد أمر أبو بكر بدفع دية القتيل .

(١) الطبري ٣ / ٢٧٧ .
(٢) المصدر نفسه والصفحة .
(٣) السابق .
(٤) انظر في زواج خالد مقالة لمحمود شاكر في مجلة المقتطف آب ١٩٤٥ م .

أما متمم بن نويرة أخو مالك ، فقد دخل على أبي بكر وذكر له إسلام أخيه وطالب بديته وبأسرى قومه ، فوداه أبو بكر وكتب برد سبي بني يربوع ، ومكث متمم في المدينة إلى ما بعد غزوة اليمامة ، وكان يلتقي بعمر بن الخطاب ويجد عنده العطف والعزاء ، وكان عمر يسمع منه رثاءه لأخيه (١) :

وكنا كندماني جذيمة حقبة ... من الدهر حتى قيل لن يتصدعا
وعشنا بخير ما حيينا وقبلنا ... أباد المنايا قوم كسرى وتبّعا
فلما تفرقنا كأني ومالكا ... لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

فيقول عمر : « هذا والله التأبين ، ولوددت أني أحسن الشعر فأرثي أخي زيدا بمثل ما رثيت أخاك » ، وكان زيد بن الخطاب قد قتل باليمامة شهيداً في جيش خالد بن الوليد ، وكان متمم يجيب عمر : « لو ان أخي مات على ما مات عليه أخوك ما رثيته » ، ويعجب عمر بطلاقة متمم وحسن جوابه فيقول : « ما عزاني أحد عن أخي بمثل ما عزاني به متمم » (٢) .

وقد كان متمم بارعاً في تصوير شخصية أخيه في مراثيه بصورة الفارس البطل الكريم ، وحقاً كان مالك كذلك ، فتصفه المصادر بأنه كان شريفاً شاعراً فارساً وكانت فيه خيلاء وكان ذا لمّة كبيرة (٣) ، وكان حلو الحديث جميل الصورة ، حدث متمم عمر بن الخطاب فقال : « أسرني حي من العرب فشدوني وثاقا بالقد ، وألقوني بفنائهم ، فبلغه خبري فأقبل على راحلته حتى انتهى إلى القوم وهم جلوس في ناديهم ، فلما نظر إليّ أعرض عني ، ونظر القوم إليه فعدل إليهم ، وعرفت ما أراد ، فسلمّ عليهم وحادثهم وضاحكهم وأنشدهم ، فوالله إن زال كذلك حتى ملأهم سروراً ، وحضر غداءهم فسألوه ليتغدى معهم فنزل وأكل ، ثم نظر إليّ وقال : إنه لقبيح بنا أن نأكل ورجل ملقى بين أيدينا لا يأكل معنا ، وأمسك يده عن الطعام ، فلما رأى ذلك القوم نهضوا وصبوا الماء على قدّي حتى لان وخلوني ،

(١) البداية والنهاية ٦ / ٣٢٢ .
(٢) المصدر السابق والصفحة .
(٣) الطبري ٣ / ٢٧٩ ، والأغاني ١٥ / ٣٠٢ .

ثم جاءوا فأجلسوني معهم على الغداء ، فلما أكلنا قال لهم : أما ترون تحرّم هذا بنا وأكله معنا ، إنه لقبيح بكم أن تردوه إلى القدّ ، فخلوا سبيلي » (١) .

وقد أفاض متمم في رثاء أخيه مالك ، وأوقف عليه جل شعره (٢) ، وظل يبكيه دهراً ، فما كانت ترقأ له عين ، وضرب برثائه لأخيه الأمثال فلم يرث أخ أخا مثلما رثى متمم مالكاً ، وسئل متمم : ما بلغ من وجدك على أخيك ، فقال : أصبت بإحدى عينيّ فما قطرت منها دمعة عشرين سنة ، فلما قتل أخي استهلت فما ترقأ (٣) .

وتزوج متمم امرأة تكنى بأُم خالد ، فبينما هو واضع رأسه على فخذها إذ بكى ، فقالت : لا اله إلا الله ، أما تنسى أخاك ، فأنشأ يقول (٤) :

أقول لها لما نهتني عن البكا ... أخي مالك تلحينني أُم خالد
فإن كان اخواني أُصيبوا وأخطأت ... بني أُمك اليوم الحتوف الرواصد
فكل بني أُم سيمسون ليلة ... ولم يبق من أعيانهم غير واحد

وما أخطأ متمم في وصف أخيه ، فقد كان رجلاً جمع خصال الخير والشرف والرياسة والحياء والكرم ، وقد أبنته امرأة من قومه عند مقتله فقالت : « إنه والله كان غضيض الطرف عن الحارات ، حديد النظر في الغارات لا يشبع ليلة يُضاف ، ولا ينام ليلة يُخاف » (٥) ، وقد ترك مقتل مالك بن نويرة أثره في الشعر والأدب وسيرة بني تميم .

وخلاصة القول في ردة بني تميم ، بأنها كانت ردة يكتنفها الغموض ، فلم تكن ردة واضحة صريحة كردة بني ذبيان وبني أسد ، بل كان لكل زعيم من زعماء تميم وكل عامل من عمالهم موقف خاص متميز . وإذا كانت مواقف بعض زعماء تميم

(١) الأغاني ١٥ / ٣١٠ .
(٢) جمعت الدكتورة ابتسام الصفار شعر مالك ومتمم وطبع في بغداد سنة ١٩٦٨ م .
(٣) الأغاني ١٥ / ٣٠٩ .
(٤) الأغاني ١٥ / ٣١٢ .
(٥) الاشباه والنظائر – الخالديان ٢ / ٣٤٥ وسمط النجوم العوالي ٣ / ٣٥٢ .

قد اتضحت من خلال أخبار سجاح ومقتل مالك بن نويرة ، فإن مواقف بقية الزعماء لم تتضح كل الوضوح ، وقد كان للمنافسة بين أولئك الزعماء الأثر في تباين موقفهم ، كما رأينا في موقف قيس بن عاصم ومنافسته للزبرقان بن بدر (١) . فقد كان الزبرقان بن بدر وقيس بن عاصم على صدقات سعد بن تميم(٢) ، أما قيس بن عاصم فعلى صدقات بني مقاعس والبطون كلها من بني سعد ، وأما الزبرقان ابن بدر فقد كان على صدقات عوف والأبناء من بني سعد(٣) ، فلما توفى رسول الله ﷺ ، أراد الزبرقان أن يخدع قيس بن عاصم ، فدس إليه من زيّن له منع الصدقات وإمساكها وتفريقها في قومه ، وقال له : فإن استقام الأمر لأبي بكر وأدت العرب إليه الزكاة جمعنا له الثانية . ففرق قيس الإبل في قومه ، أما الزبرقان فأسرع في أداء الصدقة لأبي بكر وكانت سبعمائة بعير ، وفخر بذلك .

وفيت بأذواد النبي محمد ... وكنت امرأ لا أفسد الدين بالغدر

أما قيس بن عاصم فقد علم بخدعة الزبرقان وقال : « لو عاهد الزبرقان أمه لغدر بها »(٤) ، ويبدو أن قيس بن عاصم استمر في ردته ومنعه ، وكان قد سكر وفرق أموال الصدقة وقال في ذلك(٥) :

ألا أبلغا عني قريشا رسالة ... إذا ما أتتهم مهديات الودائع
حبوت بما صدقت في العام منقرا ... وأيأست منها كل أطلس طامع

وقد تابع سجاح حين ادّعت نبوّتها وكان مؤذنها ، ويروي له قوله فيها :

أضحت نبيتنا أنثى نطيف بها ... وأصبحت أنبياء الله ذكرانا

(١) كان الزبرقان بن بدر والأقرع بن حابس قد خرجا إلى أبي بكر وقالا : اجعل لنا خراج البحرين ونضمن لك ألا يرجع من قومنا أحد ، ووافق أبو بكر لولا أن اعترض عمر ومزق الكتاب الذي كتب لهما ، ثم انضما إلى خالد في قتال المرتدين فشهدا المشاهد كلها حتى اليمامة . انظر الطبري ٣ / ٢٧٥ .

(٢) المحبر ص ١٢٦ .

(٣) الأغاني ١٤ / ٧٦ والابناء هم خمسة من ولد سعد بن زيد مناة بن تميم ، وهم : عبد شمس ومالك وعوف وعوانة وجشم .

(٤) الأغاني ١٤ / ٧٦ .

(٥) الكامل ١ / ٣٩٣ ، و ٢ / ١٨٠ .

وظل مع سجاح حين تزوجت مسيلمة ، فلما غزا خالد بن الوليد مسيلمة وقتله ، أخذ قيس بن عاصم أسيراً ، فادعى عنده أن مسيلمة أخذ ابنا له فجاء يطلبه ، فأحلفه خالد على ذلك فحلف فخلّى سبيله (١) ، وانضم إلى جيش المسلمين تحت راية العلاء بن الحضرمي في قتال المرتدين بالبحرين ، وقتل قيس الحطم بن ضبيعة من بني قيس بن ثعلبة الذي كان رأس المرتدين بالبحرين ، ثم كان مع المثنى بن حارثة الشيباني في العراق ، وشارك في الفتوح فكان له بلاء عظيم . وكذلك أبلى منافسه الزبرقان بن بدر في فتوح العراق ، حيث كان مع خالد بن الوليد الذي استخلفه على الأنبار حين سار إلى عين التمر .

نخرج من هذا إلى أن ردة تميم ما كانت واسعة ولا شاملة ، فقد ثبتت كثرة تميم على الإسلام وأدى زعماؤها الصدقة ، وتحير وتردد بعضهم وتابعهم جماعات من مثل قيس بن عاصم ووكيع بن مالك ومالك بن نويرة ، وسرعان ما رجع هؤلاء وندموا ، واختلف القدماء في أمر مالك بن نويرة وردته وفي قتله خطأ أو عمداً . ولا شك أن موقف تميم هذا كان منسجماً مع حداثة دخولها في الإسلام ومع الروح الأعرابية التي كانت سائدة فيها وغالبة عليها ولكن في تميم من كان مع الجيش الإسلامي يحارب الردة ويقاتل المرتدين ، ثم يكون لهم بلاء عظيم وحظ وافر في الفتوح ، ولعل أبرز رجالات تميم وفرسانها قادة الفتح في العراق وخراسان ، القعقاع بن عمرو وأخوه عاصم بن عمرو والزبرقان بن بدر وآخرون ممن سيتضح بلاؤهم في الفتوح الإسلامية .

---

(١) الأغاني ١٤ / ٨٨ .

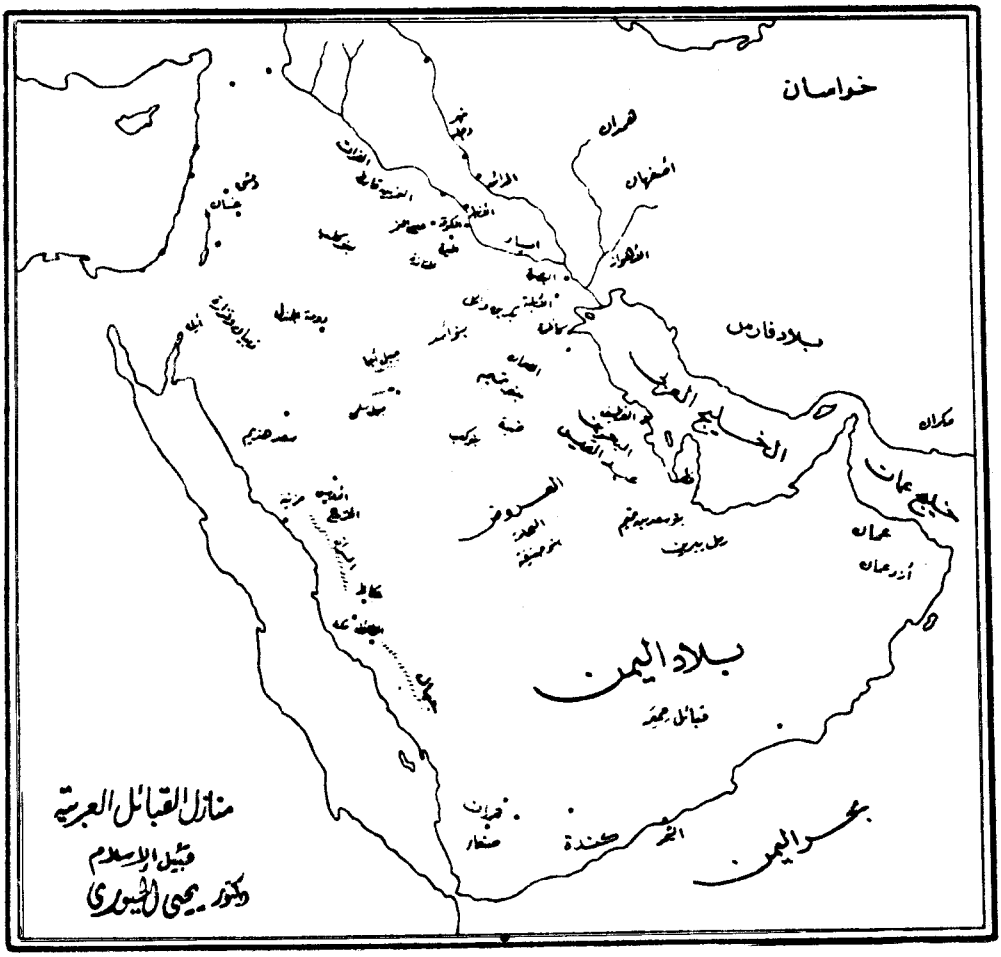

خريطة منازل القبائل العربية قبيل الاسلام

مصـــــادر البحـــــث

ابن الأثير – علي بن محمد الجزري : الكامل في التاريخ .ط . القاهرة ١٣٠١ هـ .

الأصبهاني – أبو نعـيم : حليـة الأوليـاء . ط القـاهرة ٣٢ – ١٩٣٨ م .

الأصفهاني – أبو الفرج : الأغـــاني . ط دار الكتب المصرية .

البـلاذري – أحمـد بن يحي : فتوح البلدان . ط رضوان القاهرة ١٩٣٢ م .

الجمحـي – محمـد بن سلام : طبقات فحول الشعراء . تحقيق محمود شاكر . ط القـاهرة ١٩٥٢ م .

جـواد علي : تاريخ العرب قبل الإ سلام . ط بغـداد ١٩٥٧ م .

ابن حبيب – محمد بن حبيب : المحـبر . ط حيدر آباد الهنـد ١٩٤٢ م .

ابن حجـر – أحمد بن علي العسقلاني : الإ صابة في تمييز الصحابة . ط القاهرة١٣٢٧هـ

حسان بن ثابت : ديـوانه . ط البرقوقي القـاهرة ١٩٢٩ م .

ابن حزم – على بن أحمـد الأندلسي : جمهرة أنساب العرب . تحقيق عبد السلام هارون ط . مصر ١٩٦٢ م .

الحالديان – سعيد ومحمد ابنا هاشم : الأشباه والنظائر . ط محمد يوسف القاهرة١٩٥٨م

ابن سعد – محمـد بن سعد : الطبقـات الكبرى . ط بيروت ١٩٦٠ م .

الصفار – ابتسام مرهون : شعر مالك ومتمم . ط بغداد ١٩٦٨ م .

الطبري – محمـد بن جرير : تاريخ الطبري . ط أبو الفضل إبراهيم . دار المعارف مصر ١٩٦٢ م .

العصامي – عبد الملك بن حسين : سمط النجوم العوالي . ط القاهرة ١٣٨٠ هـ .

الفـرزدق : ديوانـه . ط الصاوي . القـاهرة ١٩٣٦ م .

ابن كثير – إسماعيل بن عمر : البداية والنهاية . ط القاهرة ٥١ – ١٣٥٨ هـ .

كستر : الحيرة ومكة . ترجمة يحيى الجبوري ط بغداد ١٩٧٦ م .

المبرد – محمد بن يزيد : الكامل في اللغة والأدب . ط أبو الفضل إبراهيم . مصر .

محمود محمد شاكر : مجلة المقتطف . القاهرة . آب ١٩٤٥ م .

النويري – أحمد بن عبد الوهاب : نهاية الأرب في فنون الأدب . ط دار الكتب المصرية

ابن هشام – عبد الملك بن هشام : السيرة النبوية . تحقيق السقا والابياري وشلبي . القاهرة ١٩٥٥ م .

W. Arafat: An interpretation of the different accounts of the visit of the Tamim delegation of the Prophet A. H. 9. BSOAS 1955.

M. J. Kister: Macca and Tamim, Aspects of their relations.
Journal of the Economic and Social History of the Orient. 1965. Leiden.